الرواية الحديثية وأثرها البلاغي عند الشريف الرضي في كتابه (المجازات النَّبويَّة)

الدكتورة هند سحلول*

الملخص

عاش الشَّريف الرَّضي في عاصمة الحضارة الإسلامية بغداد، وأفاد ثقافته من محيطه الزَّاخر بالعلماء والأدباء، والنُّقباء والأمراء، فكان عالماً موسوعيَّاً ضليعاً ببلاغة العرب وعلوم القرآن واللُّغة والشِّعر والنَّثر، وقد شهد له العلماء بريادته في الفنِّ البلاغي، وتمرُّسه الاستقرائيِّ لأبعاده المختلفة، وكتابه (المجازات النَّبويَّة) حافلٌ بالمجاز اللُّغوي وتوجيهاته المتشعِّبة من الحديث النَّبوي؛ إذ كان أكبَر آيةٍ على إتقانه الفنون العلميَّة الدينيَّة ومبادئها، ووقوفه على أسرارها.

واللافت أنَّ كلَّ من ابتغى الوقوف على النتاج العلمي للشريف الرَّضي وإبراز مكنوناته ولآلِيه سعى لكشف النِّقاب عن جهوده البلاغيَّة، وتميُّزه في منهجه التَّطبيقي لصور البيان؛ سواء في القرآن أو في الحديث، غاضّاً الطَّرف عن النَّصِّ ذاته، منزلتِه وأصحيِّتِه، وطريقةِ تناوله، والإفادةِ من منطوقه ومفهومه، على الرَّغم من الأهمية البالغة لهذا الأمر، وخاصَّة أنَّ النَّصَّ عند الرَّضي هو رأس بحثه وذروة سنامه.

ونظراً للأثر البالغ الَّذي يمثِّله النَّص في الحكم البلاغي والاستنباط الاجتهادي كانت هذه الدِّراسة؛ ترصد استنباط الرَّضي للمعاني ومجازاتها برؤية موضوعيَّة، وتهتمُّ بالاحتكام إلى النَّهج النَّقديِّ للنُّصوص، لوضع نتائج دراسة الرَّضي واجتهاداته في سياقها الصَّحيح المتسق مع المفهوم العلمي للحديث الشَّريف، والأسس الصَّريحة للبلاغة.

* قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق

مقدمة:

لا يمكن لباحثٍ مُنصفٍ أن يقف على آثار مفكِّر أو أديب دون الوقوف على ملامح شخصيته، وظروف حياته، وفكره ومكوِّنات ثقافته؛ إذ الكلامُ صفة المتكلِّم، وكلُّ إناءٍ بما فيه ينضح.

ونحن إذ نتَّخذ جانباً من جوانب الإنتاج الفكري للشَّريف الرَّضي ميداناً لبحثنا، لابد أن نستعرض موجزاً لحياته، متعرِّفين على آثاره الجليلة، مهتدين من خلالها إلى جهوده العظيمة في الفكر والأدب. ولا نقصد استيعاباً وتفصيلاً وافياً لحياته وآثاره، فمحلُّ ذلك كتب التراجم، إذ فيها إسهاب ينقع الغلّة ويروي الظَّمأ، بل المقصِدُ أن نخرج بخلاصات وصور عاجلة تكوِّن لدينا تصوُّراً صحيحاً واضحاً لجهوده وآثاره.

نشأته وأسرته:

كان الشَّريف محمَّد بن الحسين بن موسى أبو الحسن الرَّضي أوحدَ علماء عصره علماً وكلاماً وشعراً، لِما وهبه الله إيَّاه من نسَب نبويّ، وحسَب نقيّ، وعلمٍ متدفق ونفسٍ زكيَّةٍ، فكان أديباً بارعاً متميزاً، وفقيهاً متبحِّراً، ومتكلِّماً حاذقاً، مفسِّراً لكتاب الله، وشارحاً حديث رسوله، مدقِّقاً ومحقِّقاً، وكانت له هيبة وجلالة، وفيه ورع وحفظ، وعلوُّ همة.

وُلِد الشَّريف الرَّضي في عاصمة الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة بغداد عام359 هـ-969م، وفيها تتلمذ ونبغ وأشعر، وفيها توفِّي.

أما والده، فكان صاحب المكانة العظيمة عند الخلفاء العباسيين، تولّى نقابة الطالبيين وإمارة الحجِّ، وديوان المظالم، وكان عالماً ورعاً عادلاً، جمع إلى رياسة الدِّين زعامة الدنيا لعلوِّ همته وسماحة نفسه، وعظيم هيبته، وجاء من بعده ابنه الشَّريف الرَّضي ليتولَّى مهامَّ والده. ومثلما كان الوالد كان الابن صاحبَ هيبة ومكانة رفيعة.

وأما والدته، فهي فاطمة بنت الحسين الملقَّب بالنَّاصر الصَّغير، العالم الزَّاهد الشَّاعر.

طلبه للعلم:

نهل الشريف الرضي العلم منذ صغره، فقرأ القرآن الكريم وحفظه وهو مازال صغيراً، وتعلَّم الفقه على يد الشَّيخ أبي عبد الله محمد بن النُّعمان، ودرس النَّحو على يد ابن السِّيرافي النَّحوي، واللُّغة على يد ابن جنِّي، فانكبَّ على اللُّغة والدِّين ينهل العلم من خلالهما، وذلك في عصر عرفت فيه اللغة العربية نهضة أدبية ولغوية لا تزال تسيطر على العقول والأقلام إلى اليوم، إذ نبغ في ذاك العصر أبو الحسن الجرجاني صاحب الوساطة بين المتنبي وخصومه، وأبو بكر الباقلاني صاحب إعجاز القرآن، وأبو القاسم الآمدي صاحب الموازنة بين الطائيين، وأبو هلال العسكري صاحب الصناعتين، وظهر إخوان الصفا الذين دانوا للغة العربية برسائلهم النفسية العميقة[1].

بدأ الشَّريف الرَّضي بنظم الشِّعر صغيراً، فأجاد وتميَّز، قال الثعالبي: "ابتدأ بقول الشِّعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل، وهو اليوم أبدع أبناء الزَّمان، وأنجبُ سادة العراق، يتحلَّى مع محتده الشَّريف، ومفخره المنيف بأدب ظاهر، وفضل باهر، وحظٍّ من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبيين، مَن مضى منهم ومَن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين .....ولو قلت إنَّه أشعر قريش لم أبعد عن الصِّدق"[2].

ذلك "أنَّه جمع بين الإكثار والإجادة، لأن المُجيد منهم ليس بمكثر، والمكثر ليس بمُجيد، مع كون شعره يجمع إلى السلاسة متانة وإلى السُّهولة رصانة، ويشتمل على معانٍ يقرب جناها، ويبعد مداها[3]".

مكانته الأدبية والعلمية:

انعكست صفات الشَّريف الرَّضي وشخصيته على خصائص شعره الذي جاء مترفِّعاً، ومعتزَّاً به وبشخصيته، وظهر في أسلوبه الشِّعري تمجيده لمعاني الفخر والكبرياء

1 انظر عبقرية الشريف الرضي ص 51

2 يتيمة الدَّهر 155/3.

3 وفيَّات الأعيان 107/6، وانظر ترجمته في الوافي بالوفيات 301/1، وشذرات الذَّهب في أخبار من ذهب 181/5، والبداية والنِّهاية 3/7.والنجوم الزاهرة 4\240 وإنباه الرواة 3\114

والطموح والحبِّ العفيف، ومع ذلك التنوُّع نجد أن الجانب الدِّيني الذي غلَّف حياة الشَّريف الرَّضي قد ألقى بظلاله على أشعاره.

وإلى جانب علوِّ كعبه في الشِّعر نجد للشَّريف الرَّضي تآليفَ عديدةً جليلةً، منها: نهج البلاغة (جمعها من كلام الإمام علي رضي الله عنه) والمتشابه في القرآن، وحقائق التنزيل في متشابه التنزيل، وتفسير القرآن، والمجازات النَّبويَّة، وتعليق خلاف الفقهاء، وتلخيص البيان في مجازات القرآن، والزيادات في شعر أبي تمام، وأخبار قضاة بغداد، وخصائص الأئمة؛ أضف إلى ذلك كله وغيره ديوان شعره الذي يعدُّ ثروة باقية له على مرِّ الزمان.

وقد كان ضَليعاً بعلم بلاغة العرب، وإنَّ في حُسن اختياره لطائفةٍ هائلة من خطب الإمام علي رضي الله عنه وحِكَمه ورسائله، وتسميته لذلك "نهج البلاغة"، وتعليقاته وشروحه ووقفاته البلاغية لدليلاً واضحاً على ريادته في الفنِّ البلاغي وتمرُّسه الاستقرائي لأبعاده المختلفة.

لم يكن حظُّ شعر الرَّضي في دراسة الباحثين الأدباء، والعلماء النُّقاد عظيماً، وكان حظُّه من دراسة الباحثين في تاريخ البلاغة العربيَّة ضئيلاً، فمنذ القرن الخامس الهجري إلى العصر الحديث لم تذكر له الدراسات إلا شهرته بالشِّعر وتبريزه فيه، اللهم إلا بعض إشارات إلى جهوده في الدراسات البيانيَّة، في كتاب" البيان القرآني "لبدوي طبانة، وكتاب "البلاغة تطوُّر وتاريخ " للدكتور شوقي ضيف، إلى أن أفاض الدكتور زكي مبارك وأجاد في كتابه "عبقريَّة الشَّريف الرَّضي" في بيان مآثر الشريف وعظيم فضله في الحياة العلميَّة، وعلوِّ كعبه في الفنون البيانيَّة،

يقول: "ومن المحتمل ألا تكون حياة العلم عرفت باحثاً أمضى قلماً من الشريف الرَّضي قبل ذلك العهد، وقد قوي عندي الظَّن بأنه مهَّد السَّبيل لعبد القاهر، فعبد القاهر عندي

تلميذ الشَّريف في الميادين البيانيَّة، وليس كتاب "دلائل الإعجاز" إلا خطوة ثانية بعد كتاب "المجازات النبويَّة"، وإن كان الجرجاني أقدر على الإفاضة والاستقصاء"[1].

ثم أُلِّفت التآليف في حياة الشريف الرضي، منها كتاب "الشريف الرضي" لمحمد رضا آل كاشف الغطاء، وكتاب "الشريف الرضي" لعبد المسيح محفوظ، وآخر لحنَّا نمر، وغيرها.

ومع هذه الأسبقيَّة للشريف الرَّضي في مجال الدراسات البلاغيَّة، نرى أيضاً أنَّه ليس من المبالغة القول: إنَّ الشَّريف الرَّضي سبق العلماء إلى اتِّخاذ النَّصِّ الحديثي ميداناً للبحث البلاغي، فقد كان عمله سبقاً فريداً إلى هذا الموضوع، ولم يشاركه فيه أحد قبله، فقد دأب من سبقه على النُّصوص الشعريَّة والآثار النثرية –سوى الحديث النَّبوي– يحتكمون إليها غاضِّين الطَّرف –غالباً– عمَّا يحتويه البيان النَّبوي من جواهر البلاغة وجوامع الكلم.

وقد لفت الشَّريف الرَّضي إلى هذا الأمر في مقدمة كتابه "المجازات النَّبويَّة"، إذ يقول بعد وصفه كتابه "تلخيص البيان ....." :"وأَنِي سلكتُ من ذلك محجَّةً[2] لم تُسلك، وطرقتُ باباً لم يُطرق، وما رغبتَ إليَّ فيه من سلوك مثل تلك الطَّريقة في عمل كتاب يشتمل على مجازات الآثار الواردة عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، إذ كان فيها كثير من الاستعارات البديعة، ولُمَع[3] البيان الغريبة، وأسرار اللُّغة اللَّطيفة، يعظُم النَّفع باستنباط معادنها، واستخراج كوامنها، واطلاعها من أكمَّتها وأكنانها[4]، وتجريدها من

1 عبقرية الشريف الرَّضي 169

2 المحجة: الطَّريق المستقيم. انظر : اللسان (حجج).

3 لمع: جمع لمعة، واللمعة من الجسد: بريق لونه. انظر: اللسان (لمع).

4 الأكمَّة: جمع كمامة: وهي وعاء بزر النَّبات قبل أن يظهر. انظر: اللسان (كمم).

خِللها[1] وأجفانها، فيكون هذان الكتابان –بإذن الله– لُمعَتَين يُستضاء بهما، وعرنينَين[2] لم أُسبق إلى قرع بابِهما"[3].

منهج الرضي في كتابه "المجازات النبوية":

جمع الشَّريف الرَّضي ما يقرب من أربعمئة حديث، واتَّخذها أساساً للدرس البلاغي، معتمداً على الحسِّ الأدبي، محتكماً إلى الذَّوق والطَّبع في دراسة الحديث الشَّريف وبيان معانيه، ووجوده المجاز فيه، مهتمَّاً بالمنهج العلمي الواضح الرَّصين، القائم على إظهار وجوه المعاني المستوحاة من الأحاديث التي تفنَّن في إظهار أوجه المجاز فيها، فكان كتابه (المجازات النبوية) مظهراً للبحث التطبيقي العام، تكررت فيه كلمات: "الاستعارة والكناية والمجاز" دون قصد إلى تحرير الفروق بين تلك الفروع البيانية أو التعرُّض لِما يدخل تحت كل مصطلح من أقسام ، ولعل مردّ ذلك إلى كون أنواعها ودقائقها لم تكن قد حُرِّرت قبل عصره، وإن كان تناوله للبلاغة خطوة متقدمة بالقياس إلى الذين تناولوا البلاغة في سياق الكشف عن مجازات القرآن كأبي عبيدة وابن قتيبة، والذين تناولوها في ظل الإعجاز كالرمَّاني والخطّابي والباقلاني .

وقد تخيَّر الشَّريف الرَّضي الأحاديث التي بنى عليها كتابه – كما ذكر في مقدمته– "من كتب غريب الحديث المعروفة، وأخبار المغازي المشهورة، ومسانيد المحدِّثين الصحيحة، مُضيفاً إلى ذلك ما يليق بهذا المعنى من جملة كلامه –عليه الصلاة والسَّلام– الموجز الّذي لم يُسبَق إلى لفظه، ولم يُفتَرَع من قبله، وجميع ذلك ممَّا أتقنَّا بعضه روايةً، وحصَّلنا بعضه إجازة، وخرَّجنا بعضه تصفُّحاً وقراءةً" [4].

---

1 الخلل: جمع الخلَّة: وهي جفن السيف المغشى بالأدم. انظر: اللسان (خلل).

2 العرنين من كُلِّ شيء أوَّله. انظر: اللسان (عرن).

3 مقدمة المجازات النَّبويَّة ص 6.

4 المجازات النبوية ص 7.

أنواع الأحاديث عند الرضي من حيث القبول أو الرد:

لدى استقراء أحاديث" المجازات النَّبويَّة "تبيَّن أنَّ الرَّضي انتهج في اختياراته منهجاً يعتمد على جمع الأحاديث الَّتي ارتأى فيها وجهاً أو وجوهاً للمجاز غير مُلزمٍ لاختياراته ضوابط نقديَّة ينتقي على أساسها الحديث المقبول، وينبذ الحديث المردود، ومن ثَمَّ انبنى على أساس هذا المنهج – مع ماسبقت الإشارة إليه من تعدد موارد الرَّضي– انبنى تعدُّد درجات أحاديث (المجازات) ليكون منها:

1– أحاديث صحيحة وردت في الكتب الأصول، كالصحاح والسُّنن، ومنها:

قوله صلى الله عليه وسلم: ((اليدُ العليا خيرٌ من اليد السُّفلى))[1] و((حميَ الوَطيس))[2] و((الولدُ للفِراشِ وللعاهِرِ الحَجَر))[3] و((الحَسَدُ يأكُلُ الحَسَناتِ كما تأكُل النَّارُ الحَطَب[4]))

2 – أحاديث لم يروِها إلا أهل الغريب وأهل اللُّغة، ولم يُعلم مدى صحَّتها، ومن أمثلتها: قوله صلى الله عليه وسلَّم: ((تحابُّوا بذكر الله ورُوحه))[5] ، وقوله: ((من خُضِّر له في شيء فَلْيَلْزَمْه))[6] ، وقوله: ((اللَّهُمَّ أرِّ بينهُما))[7]، وقوله: ((المُمْ شَعثَنا))[8].

---

1 المجازات النبوية ص 26، والحديث في صحيح البخاري، كتاب الزكاة ، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، حديث361، ومسلم في الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، حديث1034.

2 المجازات ص 39، الحديث أخرجه مسلم، في كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، حديث1775.

3 المجازات ص 131، والحديث أخرجه البخاري في البيوع، باب تفسير المشبهات، حديث1948، ومسلم في الرضاع، باب الولد للفراش وتوقي الشبهات، حديث1457.

4 المجازات ص 210، والحديث أخرجه أبو داود في الأدب، باب في الحسد، حديث4905.

5 المجازات ص37، الحديث في النِّهاية في غريب الحديث 658/2، ولسان العرب (روح) وتاج العروس (روح).

6 المجازات النبوية، ص67 ، أي بورك له فيه ورُزق منه، والحديث في الفائق في غريب الحديث 381/1، وتهذيب اللغة (خضر).

7 المجازات النبوية ص 156، ومعناه: ألِّف بينهما، والحديث في غريب الحديث لابراهيم الحربي 186/3، 186/3، والفائق في غريب الحديث 33/1، والنِّهاية في غريب الحديث 89/1، وتهذيب اللُّغة (روي)

8 المجازات النبوية ص 244، ومعناه: أي اجمع ماتشتت من أمرنا وتفرَّق، والحديث في الفائق في غريب الحديث331/3، وغريب الحديث لأبي عبيد، وغريب ابن الجوزي 332/2.

3- أحاديث لم تُروَ_ في حدود بحثي عنها _إلا في كتب السِّيَر، ولم يُعلم أيضاً مدى صِحَّتِها، ومن أمثلتها: قوله صلى الله عليه وسلَّم لرجل من وفد تُجيب ((إنِّي لأرجو أن تموت جميعاً))[1] وقوله صلّى الله عليه وسلَّم:((على جناح سفر))[2] ، وقوله: ((لقد غلغلت غلغلت النَّظر يا عدوَّ الله))[3].

4- أحاديث ضعيفة: ومن أمثلتها قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((إيَّاكُم وخضراء الدِّمَن))[4]، الدِّمَن))[4]، وقوله: ((الحُمَّى رائدُ الموت))[5] وقوله: ((العلم خليل المؤمن، والحِلم وزيره، والعقل دليله، والعمل قيِّمه، واللِّين أخوه.....))[6] وقوله: ((حسَّان حِجازٌ بين المؤمنين والمنافقين، لا يحبُّه منافق، ولا يبغضُهُ مؤمن))[7] وقوله: ((خُذ من حواشي أموالهم))[8].

---

1 المجازات النَّبويَّة ص 94، والحديث في السِّيرة الحلبيَّة 106/3، وعيون الأثر 329/2.

2 المجازات النبوية ص 126، والخبر في السيرة الحلبية 413/2، وكتاب المغازي للواقدي 70/4، وتهذيب سيرة ابن هشام ص394، وذكره الثعالبي في تفسيره 153/2.

3 المجازات النبوية ص 118، والخبر في السيرة الحلبية 79/3.

4 المجازات ص 62، ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة 49/1 وقال: قال في المختصر ضعيف، وقال وقال الدَّارقطني: لا يصح من وجه، وفي كتاب سلسلة الأحاديث الواهية 232/1، قال العراقي: ضعيف، وضعَّفه ابن الملقن، قال الألباني: ضعيف جداً.

5 المجازات ص 51، أخرجه الديلمي في مسند الفردوس 37/2، حديث279، وهو ضعيف كما جاء في صحيح وضعيف الجامع للألباني 237/3.

6 المجازات ص185، رواه القضاعي في مسند الشهاب 123/1، حديث 153، والبيهقي في شعب الإيمان 366/6، حديث 4337، وقال: هذا منقطع، وهو ضعيف كما جاء في تخريج أحاديث الإحياء 221/7.

7 المجازات النَّبويَّة ص124 ، قال الألباني في السلسلة الضَّعيفة والموضوعة 351/3، ضعيف، وقال العقيلي: الحديث غير محفوظ، ولا يعرف من هذا الوجه، وكلاهما هو والرَّاوي عنه مجهول: السلسلة الضَّعيفة 207/3.

8 المجازات النَّبويَّة، حديث 122، قال في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد، رواه الحارث بسند ضعيف لجهالة لجهالة بعض رواته، وفي مسند أحمد بتحقيق الأرناؤوط 173/23، قال الأرناؤوط: إسناده ضعيف لجهالة مولى قرة.

5– أحاديث واهية وضعيفة جداً: ومن أمثلتها: قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((من كسب مالاً من نَهَاوِشَ أنفقه في مَهَابِرَ))[1]

وقوله: ((امرؤ القيس قائد لواء الشُّعراء))[2]

6– أحاديث موضوعة، ومن أمثلتها: في ذكر الجَّرجير: ((فو الذي نفس محمدٍ بيده ما من عبد بات في جوفه شيء من هذه البقلة، إلا بات الجذام يرفرف على رأسه حتَّى يُصبح، إمَّا يَسلَم، وإمَّا يَعطَب))[3] و((العلم خزائن))[4] و((اطلبوا المال من حِسان الوجوه))[5].

منهج الرَّضي في رواية الحديث النبوي:

لم يكُن الشَّريف الرَّضي راوياً محدِّثاً على ما أوتيه من علمٍ غزير متعدِّد الموارد، بيد أنه كان ذا طريقة فريدة في انتقاء الحديث، ورؤية خاصة لمدلول الحديث ومعناه، لذا كان من المهم الوقوف على تجلِّيات منهجه في اختيار الحديث، وأثره في استخراج

1 المجازات ص162، جاء في الجد الحثيث في ما بيان ما ليس بحديث 226/1، قال السبكي: لا أصل له، وفي السلسلة الضعيفة 118/1، لا يصح، وفي المقاصد الحسنة 623/1: رواه القضاعي من حديث عمرو بن الحصين، فهو مع ضعفه مرسل، وقد عزاه الديلمي ليحيى بن جابر هذا أيضاً، وهو ليس بصحابي، وقال التَّقي السبكي : إنَّه لا يصح.

2 المجازات، ص143، في أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب 173/1: رواه أحمد والبزار وفيه أبو جهم: ضعيف جداً، واهي الحديث، وفي كنز العمال 289/12:قال الهيثمي: أبو الجهم ضعيف جداً، وفي تعليق الأرناؤوط على مسند أحمد 104/8:"إسناده ضعيف جداً".

3 المجازات النبوية، ص145، وهو موضوع كما في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة 128/1و 128/1و 188/2، وكذا في اللؤلؤ المصنوع فيما لا أصل له صفحة34، والموضوعات لابن الجوزي 299/2، وتنزيه الشريعة المرفوعة 247/2.

4 المجازات ص197، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: 447/1 موضوع.

5 المجازات ص163، والمشهور: "اطلبوا الخير عند حسان الوجوه" قال الألباني: كذب. السلسلة الضعيفة الضعيفة 84/4، وانظر الموضوعات لابن الجوزي 162/2، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة 103/2.

المعاني وإبراز مناحي المجاز فيه وفقاً لمسلكه في إيراد الحديث. ولن يغيب عنَّا ثمَّة تأثُّر رواية الشَّريف الرَّضي باهتمامه بالمجاز، بل ولعه بإظهار وجوهه وتقصِّيه له في الآثار النَّبويَّة، إذ المجاز قبلته، وتتبُّعُ ظلاله في المفردة والتركيب هو مطمحُه ومَرامُه.

وبعبارةٍ أخرى نريد أن نرصد تأثُّر الوجوه المجازية بطريقة اختياره للحديث وأدائه له، واختلاف وجوه المعاني وفقاً لهذا المنهج في الرواية.

ولمَّا كانت ألفاظ الحديث وتراكيبه منطلقاً للرَّضي في استنباطاته البلاغيَّة كان لزاماً علينا رصد دقَّته في رواية الحديث والتزامه بصحة أدائه.

عدوله عن الرواية الأشهر والأصح:

ليس بدعاً أن يولِّي الرَّضي وجهه شطر الرِّواية الّتي يتولد المجاز من لفظها أو تركيبها، فينأى من ثمَّ عن الرِّواية الأصح والأشهر، ويورد الرِّواية الأدنى لاشتمالها على اللَّفظ المُراد، فحين عرض للمجاز في قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((عليكُم بِالجماعة، فإنَّ يدَ الله على الفسطاط)) أظهر معنى (الفسطاط) وتعلُّق المعنى به، إذ قال: "والفسطاط هاهنا البلد، ومنه سُمِّيَ فسطاط مصر، فكأنهُ عليه الصَّلاةُ والسَّلام أمرهم بلزوم الجماعة في الأمصار، ونهاهُم عن الانشعاب والافتراق،..... وإنَّما أمرهم بلزوم الأمصار لأنها في الأكثر مواضع الجماعة، وإلَّا فالأمر على الحقيقة إنَّما هو بلزم الجماعة..."[1]

وهذه الرِّواية الَّتي اختارها إنَّما هي رواية كتب الغريب، أوردها الزَّمَخشَري في الفائق[2]، وابن الأثير في النِّهاية[3]، وأهل اللُّغة في تصانيفهم[4]، في حين تواردت كتب الرُّواية على الرواية المشهورة الّتي لو أوردها لم يكُن ثمَّة مجاز، وهي: ((فإنَّ يدَ الله مع الجماعة))[1].

---

1 المجازات النبوية، ص13.

2 116/3.

3 853/3.

4 انظر: تهذيب اللغة (فسط) وفقه اللغة للثعالبي ص29.

وأورد الرَّضي قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((الحَياء نِظامُ الإيمانِ))، وأظهر الاستعارة في قوله: ((نظام الإيمان)) والعلاقة بين الحياء والنِّظام بقوله: "وهذه استعارة، والمراد أنَّ الحياء يجمع خِلال الإيمان كما يجمَع السِّلك فرائد النِّظام، لأنَّ الإنسانَ الكثير الحياء يَحجُمُ عن مُواقعة المعاصي ومُطاوَعة المغاوي، فإذا قلَّ حياؤه تفرَّق جِماع إيمانه، فأشبه السلك في أنَّه إذا انقطع تهافتت خَرَزُ نِظامه"[2].

وهذه الاستعارة لم تكُن لو اختار الرِّواية الرَّاجحة المشهورة، الواردة في كتب الصِّحاح ((الحَياء من الإيمان[3]))[1].

ونظير ذلك ما رواه من قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((الاستغفارَ مهْدَمةٌ للذُّنوب))[4]. وقد انفرد الشَّريف بهذه الرِّواية، إذ روته كتب الحديث بلفظ" مَمْحاة للذُّنوب"[5]، وهو بهذه الرِّواية – بلفظ "ممحاة"– لا وجه فيه للمجاز الذي ذكره بناء على لفظ" مَهْدَمة."

ولعلَّ اعتماد الشَّريف الرَّضي على كتب الغريب في غالب اختياراته لمرويَّاته جعله يورد الأحاديث بألفاظ هذه الكتب، على الرَّغم من شهرتها برواية كتب الرِّواية الأصح والأشهر والأقوى، هذا مع اتفاق روايات المصدرين كليهما_ كتب الغريب وكتب السِّنن

1 روي بلفظ (مع الجماعة) في سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، حديث 2166، وبلفظ (على الجماعة) في سنن النسائي، كتاب تحريم الدم، باب قتل من فارق الجماعة، حديث 2040.

2 المجازات النبوية ص96.

3 رواه البخاري، في كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان، حديث24، ومسلم في الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها حديث36، أما رواية نظام الإيمان، فلم أقف عليها في كتب الرواية، وأوردها الماوردي في أدب الدنيا والدين 273/1، ونسبها ابن عبد البر إلى سليمان عليه السلام في بهجة المجالس 139/1.

4 المجازات النبوية ص220 .

5 مسند الفردوس 39/1، عن حذيفة حديث 28.

والصِّحاح _على اللَّفظ أو التركيب المستوحى منه المجاز الّذي قصد إليه الرَّضي، وأورد الحديث لأجله، فهو لو اختار الرواية الأصح لم يعدم وجه المجاز فيها أيضاً .

فمن ذلك مثلاً ما أورده من قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((إنِّي مُمْسِكٌ بِحُجَزِكُم، هلمُّوا عن النَّار، وتغلِبُوني، تَقَاحمون فيها تَقَاحُمَ الفَراش والجَنَادِب، وأُوشِكُ أن أُرسِلَ حُجَزَكُم[1])).

بيَّن الرَّضي المجاز في الإمساك بالحُجْزة في قوله: ((إنِّي مُمسك بحجزكم)) وهذه اللَّفظة ورد ما يقاربها في الرِّواية الأصح التي وردت في صحيحي البخاري مسلم: ((إنَّما مَثَلي ومَثَلُ النَّاس كمثل رجلٍ استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدَّواب الَّتي تقع في النَّار يقعن فيها، فجعل ينزعهنَّ ويغلبنَّه، فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النَّار وهم يقتحمون فيها[2]))

ومن ذلك إيراده قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((المؤمِنُ مُوهٍ راقِعٌ))[3]. وهي رواية كتب اللُّغة وغريب الحديث[4]، والحديث مشهور في كتب الرِّواية بلفظ: " واهٍ راقع."[5]

تصرفه–أحياناً– في رواية الحديث:

والرَّاجح_ في نظرنا _في كثير من أحاديث المجازات أنَّ الرَّضي كان يرويها من حفظه لا من كتاب، فيؤدي بعضها أحياناً بألفاظها، لكنه في أحيان كثيرة يؤدي بعضها الآخر بالمعنى، فيتصرَّف في ألفاظها، وقد تجلَّى ذلك في مظاهر عدَّة منها :

---

1 المجازات النبوية ص73، وهذه الرواية التي أوردها أخرجها أبو بكر بن أبي سنية في مصنفه 100/7، والقضاعي في مسند الشهاب 174/2.

2 صحيح البخاري في الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي، حديث 6118، ومسلم في الفضائل، باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته، حديث 2284.

3 المجازات النبوية ص165

4 النهاية في غريب الحديث والأثر 527/5، وتاج العروس (وهي).

5 مسند الفردوس 437/1، حديث 6552، والمعجم الأوسط للطبراني 243/2، حديث 1867، وشعب الإيمان 419/5، حديث 7123.

1– أنَّه كان يختصر الحديث أحياناً، ومن ذلك ما أورده من قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((إنَّ الله سبحانه جعل الإسلام داراً، والجنَّة مأدُبةً، والدَّاعي إليها محمَّداً صلَّى الله عليه وآله))[1] والحديث في صحيح البخاري :عن جابر رضي الله عنه :جاءت ملائكة إلى النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم وهو نائم، فقال بعضهم إنَّه نائم.....، فقالوا" :مثله كمثل رجلٍ بنى داراً وجعل فيها مأدبة وبعث داعياً، فمن أجاب الدَّاعي دخل الدَّار وأكل من المأدُبة، ومن لم يُجب الدَّاعي لم يدخل الدَّار ولم يأكل من المأدُبة....."[2]

ومن ذلك ما رواه من قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((من كانت نيَّته الآخرة جعل الله سُبحانه غناه في قلبه، وأتته الدُّنيا وهي راغمة))[3] والحديث في كتب السنن: ((من كانت الدُّنيا همَّه فرَّق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدُّنيا إلَّا ما كُتِبَ له، ومن كانت الآخرة نيَّته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدُّنيا وهي راغمة[4]))

2– وقد يروي الحديث بالمعنى، ومن ذلك ما أورده من قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((يخرج من النَّار قوم بعدما امتُحِشوا وصاروا حِمماً وفحماً))[5] والحديث لم يرد بهذا اللَّفظ، اللَّفظ، وأوردته كتب الرِّواية الصَّحيحة بلفظ:[6] " فيخرجون من النار قد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة...".

---

1 المجازات النبوية ص174.

2 صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم 6852.

3 المجازات النبوية ص166.

4 سنن الترمذي، في الزُّهد، باب ما جاء في الزهادة في الدُّنيا، حديث2583، وسنن ابن ماجه، في الزُّهد، باب الهم بالدنيا، حديث1405.

5 المجازات النبوية ص 73.

6 صحيح البخاري من حديث طويل ،في صفة الصلاة، باب فضل السجود، حديث773، ومسلم في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، حديث 182،وفي رواية أبي يعلى الموصلي "....فيخرجون قد امتحشوا وصاروا فحماً، فيلقون في نهر يقال له نهر الحياة..." مسند أبي يعلى، مسند أبي سعيد الخدري، حديث1219.

ومنه ما رواه من قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((إيَّاكُم والمُشَارَّة فإنَّها تُحيي العُرَّة وتُميت الغُرَّة))[1] والرِّواية في كتب الحديث: ((إيَّاكُم ومشارَّة النَّاس؛ فإنَّها تدفن الغرَّة، وتُظهِرُ العُرَّة))[2].

وقد أوقعه هذا التَّصرُّف في لفظ الحديث في ما يؤخذ عليه من جعله الحديث الفعلي قوليَّاً، ووقوفه على لفظه وكأنه ورد عن النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، ومنه قوله: "ومن ذلك قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: ((في الجنين غُرَّة عبداأو أمة))[3]". والصَّواب ما رواه الشيخان وغيرهما: "قضى رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في الجنين غُرَّة عبد أو أمة....."[4]

ومنه أنَّه نسب للنَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم دُعاءً للباني على أهله، وهو قوله: ((بالرِّفاهِ والبنين))[5] والصَّواب ما رواه النَّسائي وابن ماجه: "عن عقيل بن أبي طالب أنَّه تزوَّج امرأة من بني جشم، فقالوا : بالرّفاه والبنين، فقال: لا تقولوا هكذا، ولكن قولوا كما قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((اللَّهُمَّ بارِك لهم وبارِك عليهم))[6] وفي رواية أخرى: "أنَّ :أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم نهانا عن ذلك."[7]

---

1 المجازات النبوية ص 169

2 مجمع الزوائد، باب النهي عن مخاصمة الناس، حديث11963، وشعب الإيمان، فصل في التواضع، حديث 7870.

3 المجازات ص 14

4 صحيح البخاري. كتاب الطب، باب الكهانة، حديث5426، ومسلم في القسامة، باب دية الجنين ووجوب الدية في القتل الخطأ، حديث1681

5 المجازات النبوية ص106.

6 سنن النسائي، كتاب النكاح، باب كيف للرجل أذا تزوج، حديث (3371)، وسنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب تهيئة النكاح ،حديث (196) وفي الروايتين (بالرفاء).

7 سنن الدارمي 138/2.

3–وقد يُدرِج في الحديث ما ليس من لفظه؛ فبعد روايته لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((المؤمن مرآة أخيه))[1] قال :وفي رواية أخرى: "مرآة أخيه المؤمن يرى فيه حُسنهُ وقُبحه"، ولم ترد في كتب الرِّواية هذه الزِّيادة، فلعلَّها إدراج من قِبَله.

ومن ذلك روايته لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((من بايع إماماً فأعطاه صفقةَ يده، وثمرة قلبه، ونخيلة صدره فليُطِعه ما استطاع))[2] وقد ذكرت كتب الرِّواية الحديث دون" ونخيلة صدره[3]."

وثمَّة أحاديث يمكن أن نقول فيها إنَّها مُلفَّقة من حديث مرفوع وآخر موقوف أو مقطوع، أوردها الرَّضي على أنَّها حديث واحد، ووقف على مجازه بأجمعه.

فمن ذلك ما أورده من حديث: ((لا تُغالوا بمُهُور النِّساء، فإنَّما هي سُقيا الله سبحانه))[4] والصَّواب _والله أعلم_ أنَّه لم يُروَ عن النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلَّم حديث بهذا الوجه، بل ورد عنه أنَّه قال: ((لا تُغالوا بالشَّاء فإنَّما هو سُقيا من الله))[5] والشَّطر الأوَّل من الحديث ((لا تُغالوا بمهور النِّساء)) إنما هو من قول عمر رضي الله عنه، وتتمته: "فإنَها لو كانت مكرُمة لكان أولاكُم بها النَّبيُّ

1 المجازات النبوية حديث 52، صفحة71، والحديث في الأدب المفرد للبخاري، باب المسلم مرآة أخيه، حديث239، وبلفظ (المؤمن مرآة أخيه) في سنن أبي داود في الأدب، باب في النصيحة والحياطة، حديث4920.

2 المجازات النبوية ص150.

3 صحيح مسلم، في الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، حديث1844

4 المجازات النبوية ص174.

5 معرفة التذكرة ص49، ومسند الشاميين للطبراني 323/1 حديث398، وجامع الأحاديث للسيوطي 226/16.

صـلَّى الله عليـه وسـلَّم"[1] فكـان الحـديث فـي (المجـازات النَّبويَّـة) مركَّبـاً مـن هـاتين الرِّوايتين.

ومـن ذلـك حـديث فـي وصـف النِّسـاء: ((ومـنهُنَّ رَبيـع مُرْبـع، وغُـلٌّ قَمِـلٌ))[2] والـذي ورد عـن النَّبـيِّ صـلَّى الله عليـه وسـلَّم فـي النِّسـاء قولـه: ((النِّسـاء أربـع، ربيـع مربَّـع، وجامع مجمَّع، وخرقاء مقنع، وعاقر مسلع))[3]

ولـم يـرد عنـه صـلَّى الله عليـه وسـلَّم _فيمـا وجـدتُ_ "غـلٌّ قمـلٌ" بـل عـن عمـر بـن الخطـاب رضـي الله عنـه مـن قولـه فيمـا يرويـه عنـه سَـمُرَة بـن جُنْـدُبٍ، قـالَ : سـمِعْتُ عُمَـرَ بـنَ الخَطَّـابِ يقُـولُ: النِّسـاءُ ثلاثَـةٌ؛ امـرَأَةٌ هَيِّنَـةٌ لَيِّنَـةٌ عَفِيفَـةٌ مُسـلِمةٌ وَدُودٌ وَلُـودٌ، تُعِـينُ أهلَهـا علـى الـدَّهْرِ، ولا تُعِـينُ الـدَّهْرَ علـى أَهلِهـا، وقَـلَّ مـا تَجِـدُها، ثانِيَـةٌ: امـرأَةٌ عَفِيفـةٌ مُسْـلِمةٌ إنَّمـا هـيَ وِعـاءٌ للوَلَـدِ لـيسَ عِنْـدَها غيـرُ ذلِـكَ، ثالثـةٌ: غُـلٌّ قَمِلٌ يجعلُها اللهُ في عُنُقِ مَن يشاءُ ولا يَنْزِعُها غَيرُه" [4].

ومنـه حـديث: ((فـإنَّ هـذا القـرآن حبـلُ الله المتـين، فيـه إقامـةُ العـدلِ، وينـابيعُ العلـمِ، وربيعُ القلوب))[5]

والَّـذي أُثـرِ عنـهُ صـلَّى الله عليـه وسـلَّم قولـه: ((أُنزلـت علـيَّ تـوارة مُحدَثـة، فيهـا نـور الحكمـة وينـابيع العلـم))[6]، وورد عـن عمـر بـن الخطـاب أنـه كتـب إلـى أبـي موسـى

1 سنن أبي داود، في النِّكاح، باب الصداق، حديث2108، وسنن ابن ماجه، في النكاح، باب صداق النساء، حديث1887.

2 المجازات النبوية ص198.

3 أخرجه الديلمي كما في الإفصاح عن أحاديث النكاح 29/1.

4 المصنف 147/3، وشعب الإيمان 167/11حديث8351، وكنز العمال 345/16.

5 المجازات ص211.

6 مصنف ابن أبي سنية 124/7.

الأشعري رضي الله عنهما: "..... وتعلَّموا كتاب الله، فإنَّه ينابيع العلم وربيعُ القلوب"[1]

أثر منهج الرضي في روايته للحديث في أحكامه البلاغية:

وبعد هذا البيان، نرى أنَّ الأهمَّ هو الوقوف على حقيقة وجود المجاز في ما يرويه الرَّضي من أحاديث تصرَّف في ألفاظها، ولم يُقيِّد نفسه فيها بضبط روايتها ضبط حفظ أو كتاب، وهل ينهار وجه المجاز لو رددناها إلى الرِّواية الصَّحيحة التي لم يعتمدها الرَّضي، ومِنْ ثَمَّ هل كان رأيه في مجازها موجَّهاً أم لا؟

فقد روى أحاديث لم يستكمل ألفاظها مختصراً، مكتفياً بإيراد قطعة منها، فقاده اجتهاده في تقصِّي معناها_ وفقاً لروايتها ناقصة _إلى الحكم بوجود المجاز فيها، ولو أتى بها كاملةً لاختلفت توجيهاته في معناها ثمَّ في مجازها.

فقد روى مثلاً قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((ويلٌ لأقماع القول، ويلٌ للمُصِرِّين))[2] وذهب في تفسير معناها إلى أنَّ النَّبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم" عَنى بِهِ الذين يكثرون استماع الأقوال، واختلاف الكلام، فيكون ذلك ثالماً في دينهم، وقادحاً في يقينهم، فشبَّه عليه الصَّلاة والسَّلام أذانهم بالأقماع الَّتي يُفرَغُ فيها ضُرُوبَ القول إفراغَ المائعات"[3]

ولم يُتابع الرَّضي رواية الحديث وهي:((الَّذين يُصِرُّون على ما فعلوا وهم يعلمون)).

ومن ثَمَّ استبعد تفسير العُلماء للمعنى الَّذي ذهبوا إليه استناداً إلى تتمة الحديث التي لم يذكرها الرَّضي، بل قال: "وقد حمل بعض العلماء هذا الحديث على تأويل غير مُشَبَّه لفحوى اللَّفظ، لأنَّه قال: المُراد بذلك الَّذين تتكرر المواعظ على أسماعهم، وهم مع ذلك مُصِرُّون على المعاصي وموضِعون في طريقِ المَغاوي".

1 مجمع الزوائد 561/5، ومصنف ابن أبي سنية 330/8.

2 المجازات النبوية ص17.

3 المجازات ص17.

وقد رجَّح على هذا التَّأويل تأويلاً تغاضى من خلاله عن تتمَّة الحديث، فقال: "وهذا القول وإن كان سائِغاً، فإنَّ الأشبه بظاهرِ الكلام أن يكون على ما قدَّمت القول فيه من ذَم من يجعل سمعه مساغاً للأقوال"....

ومثل ذلك تناوُله للمجاز في قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((الرَّحم تتكلَّم بلسان طُلَق ذُلَق، تقول :صِلْ من وَصَلَني))[1] فقد رأى أنَّ المعنى في الحديث محمولٌ على المجاز، بناءً على أنَّ الرَّحِم" صارت بظاهر هذه الحال كأنَّها ناطقة بالحضِّ على صِلَتها، والدُّعاء لمن وَصَلها "والظَّاهر أنَّ الحديث ليس فيه مجاز، بل حقيقة، على ما أفادته رواية الحديث الكاملة، فقد ورد عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: ((تجيء الرَّحم يوم القيامة....))[2] فالحديث على هذه الرِّواية لا مجاز فيه.

وروى الرَّضي قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((إيَّاكم وخَضراءَ الدِّمَن))[3] وارتأى وجهاً للمجاز فيه وهو: أن "يكون عليه الصَّلاةُ والسَّلام إنَّما نهى في الحقيقة عن تعارض النِّفاق وتغايُرِ الأخلاق، وأن يتلقَّى الرَّجُلُ أخاه بالظَّاهر الجميل، ويَنطَوي على الباطِن الذَّميم، أو يخدعه بحلاوة اللِّسان، ومن خلفها مرارة الجِنان[4]".

لقد تفنن الرَّضي في إيراد هذا الوجه من وجوه المعنى الذي يحتمله الحديث، مُظهِراً وجهاً جديداً للمجاز، لكنْ متجاوزاً المعنى المنصوص عليه في لفظ الحديث، المُصَرَّحِ به في تمام روايته، ألا وهو قولُه صلَّى الله عليه وسلَّم حين سُئِلَ عن مقصوده فقال: ((المرأةُ الحسناء في المَنبَتِ السُّوء))[5]

---

1 المجازات ص153.

2 مصنف الصَّنعاني330/23، حديث20240، ومسند الإمام أحمد، مسند عمرو بن العاص، حديث6950.

3 المجازات النبوية ص62.

4 المجازات ص 62.

5 مسند الشِّهاب، حديث957.

وطالما أنَّ ثمَّة تصريحاً منهُ صلَّى الله عليه وسلَّم نرى أنَّ الرَّضي كان حرياً أن يذكر المعنيين مبرزاً وجهي المجاز، ولعله تجاوز المعنى المنصوص عليه لوضوحه، ولابتغائه الغوص في المعاني و"استخراج كوامنها واطلاعها من أكمتها وأكنانها" كما صرَّح في مقدمة كتابه، ولعله استشفَّ المعنى الذي أورده من قول الشَّاعر الَّذي استشهد به:

وقد يَنْبُتُ المرعى على دِمَن الثَّرى وتبقى حَزازَاتُ النُّفوسِ كما هِيا

وأسبغ معناه على الحديث.

وباستقراء هذه الأمثلة وغيرها في كتاب الرَّضي نجد أنَّ للرَّضي طريقةً خاصَّةَ في التعامل مع الحديث، وولعاً واضحاً في إظهار المخزون المعنوي والنَّفسيّ في المجازات على اختلافها، ومن ثمَّ استكناه دلالات جماليَّة، وفتح آفاق واسعة للمعنى.

ولعلَّ عنايته بهذا الجانب وهَيْمنتها على نظرته للأحاديث غلَّبت جانب تقليب النَّظر في المعاني ومجازاتها على تحقيق الروايات وضبطها، واصطفاء صحيحها، وقد يكون هذا الأمر معلِّلاً إيراده أحاديث يُستدرك وقوفه عليها، وهي في الحقيقة خارجة عن نطاق النُّصوص النَّبويَّة، ومن ثَمَّ لم تكُن من موضوع كتابه، فاستقراء أحاديث (المجازات) يظهر إيراد الرَّضي أحاديث منسوبة للنَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وهي في الحقيقة موقوفة على صحابة أو تابعين أو منسوبة لغيرهم.

ومن ذلك: ذِكره حديثاً "يختصُّ بصلاة الجُمعة: تُصلَّى في حلاقيم البِلاد"[1]

والصَّواب أنَّه من حديث الحسن إذ "قيل له: إنَّ الحجَّاج يأمر بالجمعة في الأهواز، فقال: يَمنع النَّاس في أمصارهم، ويأمر بها في حلاقيم البلاد"[2]

وكذا استشهاده بحديث: ((لا تَوسّدوا القُرآن))[3] وهو حديث موقوف على عبدة المليكي صاحب رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم[4]، ومنه حديث: ((إنَّ الكلمة الحكيمة

1 المجازات ص72.
2 النهاية في غريب الحديث 1033/1، ولسان العرب (حلقم).
3 المجازات النبوية ص34.
4 التاريخ الكبير للبخاري 31/6.

تكون في قلب المُنافق، فلا تزال تنزع حتى تلحق بصواحباتها في قلب المؤمن))[1] والحديث لم يرد عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلم بل هو منسوب لعمران بن مسلم القصير[2].

وحديث: ((العلم رائد، والعدل سائق، والنَّفس حرون))[3] والصَّواب أنَّه من قول وهب بن منبه[4].

وأمثلة ذلك كثيرة.

شرح الحديث عند الرضي وأثره في أحكامه البلاغيَّة

ولدى دراسة الرَّضي للحديث النَّبوي وعنايته بمدلولاته والغوص في معانيه يتجلَّى التزامه بأمرين:

أحدهما: احتكامه إلى الذَّوق والطَّبع في دراسة النَّصوص.

ثانيهما: الاحتكام إلى النُّصوص الَّتي اختارها وجعلها أساساً للدَّرس البلاغي.

إنَّ تحليل الشَّريف الرَّضي للوجوه البيانيَّة في الحديث يُظهِر إيثارَه طريقة البلاغيين الأُدباء في الاحتكام إلى الذَّوق في دراسة النَّصوص، ويظهر هذا من خلال أمرين هما: تقديرُ موضع الكلمة من التَّعبير، ووضعُ التركيب في ميزان المحاسن الأدبيَّة والطَّبع السَّليم.

اجتهاده في استنباط وجوه المعاني للحديث النبوي:

يبرز في تحليل الرَّضي لمعاني الحديث واستنباط أضرب المجاز فيه تَقصّيه للوجوه المتعددة لمعاني الحديث الواحد، واجتهاده في إيراد الأقوال المختلفة فيه، وتفرُّده في كثير من الأحيان في إبراز معانٍ لم يُسبق إليها.

---

1 المجازات ص188.

2 حلية الأولياء 350/8.

3 المجازات ص193.

4 إتحاف الخيرة المهرة 159/1، والإبانة الكبرى 71/3.

ففي شرحه –مثلاً– لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((المُسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمَّتهم أدناهم))[1] قال: "ولذلك وجهان: أحدهما: أن يكون شبه المسلمين في التَّضافر والتَّوازر والاجتماع والتَّرافد باليد الواحدة..... والوجه الآخر: أن يكون اليد ها هنا بمعنى القوَّة...."[2]

وفي شرحه لقوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((يبلغ العَرَقُ هناك ما يُلجِمُهُم))[3]

قال: "وفي هذا القول مجاز، وله وجهان، أحدهما أن يكون المراد أنَّ العرق يزيد بهم يومئذ حتى يضعفوا عن الكلام فلا يَحيروا جواباً...، والوجه الآخر أن يكون المراد أنَّ العرق يكثر منهم حتى يخوضوا فيه فيبلغ إلى أن يصل أفواههم...".

وورد نص في المجازات بلفظ : ((سلمان ابن الإسلام، سلمان جلدة بين عينيَّ))[4]

قال: "وفي هذا الكلام مجازان، أحدهما قوله عليه الصَّلاة والسَّلام (سلمان ابن الإسلام) ولهذا القول وجهان: أحدهما أن يكون المراد به أن سلمان يتعرَّف بالإسلام كما يتعرَّف الناس بآبائهم... والوجه الآخر أن يكون المراد أن الإسلام دعم ظهره وشدَّ أزره...، والمجاز الآخر قوله عليه السَّلام: (سلمان جلدة بين عينيَّ) وجلدة بين العين ها هنا

---

1 المجازات ص11.

2 المجازات صفحة12، وانظر شرح الحديث في عون المعبود 303/13، وشرح السنة للبغوي 172/10، وشرح السيوطي لسنن النسائي17/8.

3 المجازات ص300، ولفظ الحديث "...فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمهم العرق" مسند الفردوس، عن المقداد بن الأسود، حديث8800، وورد الحديث بألفاظ مختلفة، ورواية الرضي لم أقف إليها إلا في النِّهاية 19/4.

4 المجازات ص308، أمَا شطر الحديث الأوَّل: "سلمان ابن الإسلام" فليس من قوله صلى الله عليه وسلم، بل من قول سلمان رضي الله عنه كما في مصنَّف الصنعاني 342/11، حديث20942، وشعب الإيمان، فصل ومما يجب حفظ اللِّسان منه الفخر بالآباء، حديث5131 وأمَّا شطر الحديث الثاني فالصحيح: "عمار جلدة بين عيني" كما في مختصر منهاج السنة362/2 وقال فيه: لا يعرف له إسناد.

كناية عن الأنف، فكأنه عليه الصَّلاة والسَّلام جعله في العزة والقرب منه كالأنف الكريم على صاحبه والعزيز على مفارقه...".

وهكذا شأن الرَّضي مع كل حديث يمعن فيه نظره الثَّاقب وبصيرته النَّافذة وعلمه الصيِّب، فلا يترك وجهاً جائزاً يحتمله النَّص إلا أورده وأظهر مجازه.

ولتركيز الرَّضي على المجاز قد نجده _في بعض الأحيان_ يتجاوز ذكر معنى ظاهرٍ للفظ الحديث، فلا يشير إلَّا للمعنى الذي يحتمل مجازاً، مثال ذلك ما أورده على قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((إنَّ هذه المسائل كد يكدُّ بها الرَّجل وجهه))[1] إذ قال: "وفي هذا الكلام استعارة على تأويل الكدِّ في العربيَّة، وأحد التأويلين أن يكون الكدُّ بمعنى الإتعاب والإنصاب..... والتَّأويل الآخر أن يكون الكدُّ مأخوذ من استقصاء النَّزح ماءَ الركيَّة حتَّى يبلغ حمأتها....."[2].

والمعنى الجائز الذي ذكرته كتب الشُّروح وهو الخدش والأثر في الوجه[3]، هو معنى مهمٌّ من معاني الحديث، وخاصَّة أنَّه يؤوَّل على ما سيؤول إليه أمر هذا السَّائل في الآخرة.

تفرُّد الرَّضي في إبراز وجوه المعاني والمجاز:

ويتجلَّى تفوُّق الرَّضي في نظرته للحديث في سبقه إلى معانٍ لم يذكرها مَن قبله من العلماء، محقِّقاً في ذلك ما مهَّد به لكتابه من قوله: ".....كثير من الاستعارات البديعة.... يعظم النفع باستنباط معادنها، واستخراج كوامنها، واطِّلاعها من أكمَّتِها وأكنانها"[4].

1 المجازات ص117، والحديث أخرجه الترمذي في الزَّكاة، باب النهي عن المسألة حديث 681، والنسائي في الزكاة، باب مسألة الرَّجل في أمر لابد منه، حديث2600.

2 المجازات ص117.

3 انظر شرح بلوغ المرام ص13، ولسان العرب(كدد).

4 مقدمة المجازات ص 5-6.

فسَبْرُ أقوال العلماء واجتهاداتهم في معاني الحديث يُظهِر انفراد الرَّضي بكثيرٍ من التَّوجيهات اللَّطيفة، والاستنباطات الدَّقيقة التي تُنبي عن علمه ودقَّة نظره، والأمثلة على ذلك كثيرة جدًّا، نورد منها: ما ذكره في قوله صلَّى الله عليه وسلَّم في وصف الفرس: ((إنَّه لبَحر))[1] فقد تواردت أقوال الشُّراح على تفسير معناه: بأنَّه واسع الجَّري كاتساع ماء البحر، إذ البحر في كلامهم: الشيء الواسع.

وزاد الرَّضي معنى الغزارة إذ قال: "وقد يجوز أن يكون المراد بتشبيهه بالبحر أنَّ جريه غزير لا ينفد، كما أنَّ ماء البحر كثير لا ينضب"[2].

ومن ذلك قوله في ((قضى في الجنين؛ غُرَّة عبد أو أمة))[3]: "وفي هذا الكلام مجاز، لأنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام، إنَّما جعل العبد أو الأمة غرَّة لأنَّهما أفضل ما يملكه المالك وأفخره، وأظهره وأشهره، ولذلك سمي أيضاً في لسانهم للفرس غُرَّة لأنَّه من أنفس ما يُملك"[4] وهذا الوجه انفرد به الرَّضي، ومن ثمَّ فإن فيه مجازاً، والمعنى المشهور عند العلماء ينطلق من ظاهر اللَّفظ، ومن ثَمَّ فليس إلا الحقيقة البادية من اللَّفظ، إذ قيل فيه: "أصل الغُرَّة البياض الذي يكون في وجه الفرس، وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: الغُرَّة عبد أبيض، أو أمَة بيضاء، وسُمِّيَ غُرَّةً لبياضه، فلا يقبل بالدّية عبد أسود، ولا جارية سوداء"[5].

1 رواه البخاري في الجهاد، باب الحمائل وتعليق السَّيف بالعنق، حديث2751، ومسلم في الفضائل، باب في شجاعة النَّبيّ صلى الله عليه وسلم وتقدمه للحرب، حديث2307.

2 المجازات ص177.

3 المجازات ص14، والحديث رواه البخاري بلفظ: "...فقضى أن دية ما في بطنها غرة عبد أو أمة"وقد سبق تخريجه.

4 المجازات ص14.

5 النهاية في غريب الحديث661/3.

وفي قوله صلَّى الله عليه وسلَّم في صفة شاء: ((فجاءت به كلِّه قالِبَ لونٍ غيرَ واحد أو اثنين))[1] ذهب العلماء إلى أنَّ معناها: "أنَّها جاءت على غير ألوان أُمَّهاتها كأنَّ لونها قد انقلب"[2].

ولم يُشر الرَّضي إلى هذا المعنى، بل انفرد بما لم يأتِ به الشُّرَّاح، إذ قال: "وهذه استعارة، وأنَّ ألوانها جاءت متساوية، فكأنَّما أُفرِغَت في قالب واحد ... وذلك كما يقول القائل منا إذا أراد أن يصف قوماً متشابهين في الخلق والمناظر، أو في الطَّبائع والغرائز: كأنَّما طُبِعُوا على سِكَّة واحدة، أو خُلِقوا من طينة واحدة"[3].

والحقُّ أنَّ اجتهاداته في انفراداته لم تسلَم له دائماً، بل خرج أحياناً عن الجادَّة، حين تكلَّف معنى لا يحتمله اللَّفظ، أو رجَّح على معنى غير مُجانب للصَّواب، بله على معنى هو أولى بالصَّواب، وهاك بيان أمثلة ذلك من كتابه:

روى الرَّضي قول النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم: ((ابتَغوا الخيرَ عندَ حِسانِ الوُجوهِ))[4] متصرِّفاً في لفظه، إذ قال: ((اطلبوا المال من حِسان الوجوه)) فقد فسَّره بناء على هذه الرِّواية على أنَّ المراد منه طلب المال "من وجوه المكاسب الطَّيِّبة التي يحسن الطَّلب منها، ولا يلزم التَّعرض لها"[5] وهذا المعنى مخالِف لما ذهب إليه مَن شرَحَه على الرِّواية المشهورة، إذ قيل فيه: "إنَّ الوجه الجميل مَظِنَّة لفعل الجميل، وبين الخَلْق والخُلُق تناسبٌ قريب غالباً، فإنَّه قلَّ صورةٌ حَسَنةٌ يتبعها نفس رديئة، وطلاقة الوجه عنوان ما في النَّفس"[6].

---

1 المجازات ص112.

2 انظر: غريب الحديث لابن الجوزي 151/4، والقاموس المحيط 163/1.

3 المجازات ص112.

4 الحديث ضعيف جداً كما في السلسلة الضعيفة 84/4.

5 المجازات ص163.

6 فيض القدير 271/7.

وفي قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((تنام عيناي ولا ينام قلبي))[1] رأى الرَّضي مجازاً، في حين فسَّره سواه من العلماء على ظاهره وحقيقة لفظه.

قال الرَّضي نافياً وجه الحقيقة منه: "لأنه عليه الصَّلاة والسَّلام لو كان قلبه لا ينام على الحقيقة كقلوب النَّاس لكان ذلك من أكبر معجزاته وأبهر آياته" ثُمَّ قال: " وقد يجوز أن يكون المراد بقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: ((تنام عيناي ولا ينام قلبي)) أنَّه لا يعتقد من حال نومه من الرؤيا الفاسدة والمنامات المتضادَّة مما يعتقده غيره من سائر البشر، فيكون في حكم المستيقظ وبمنزلة المُتَحفِّظ".[2]

في حين ذهب أكثر الشُّرَّاح إلى حمل الحديث على حقيقته وأنَّه "كان سائر الأنبياء مثله لتعلق أرواحهم بالملأ الأعلى....."[3].

إذاً للرَّضي رأي خاص في توجيه المعاني يخالف فيه غيره _أحياناً_ مستبعداً معاني أخرى جائزة موجَّهة في معنى الحديث.

ومن ذلك: قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((نهران مؤمنان، ونهران كافران....))[4]

لم يَسُغ للرَّضي المعنى الذي تناقله الشُرَّاح رغم شهرته بينهم، وابتدع معنًى آخر لم يذكره أحدٌ منهم، إذ قال: "فكأنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام قال: أهل هذين النَّهرين مؤمنون، وأهل هذين النَّهرين كافرون....وقد قيل في ذلك قول آخر لست أرتضيه، وهو أن يكون إنَّما جعل النِّيل والفرات مؤمنين على التَّشبيه والتَّمثيل لكثرة انتفاع النَّاس بسقياهما كالانتفاع بالمؤمنين، وجعل دجلة ونهر بلخ كافرَين لقلَّة الانتفاع بهما كقلَّة الانتفاع بالكافرين، والقول الأوَّل أخلق بالصَّواب وأشبه بالمراد".

---

1 المجازات ص168 والحديث في سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء من النوم، حديث 202، وفي سنن الترمذي، كتاب الفتن، باب ما جاء في ذكر ابن صائد، حديث 2248.

2 المجازات ص168.

3 فيض القدير 181/12،وانظر: عون المعبود 51/29 وفتح الباري 500/1، وشرح أبي داود للعيني 223/2.

4 المجازات، ص11، والحديث في تفسير الألوسي 201/5، والنهاية في غريب الحديث 166/1.

ونظير ذلك ما أورده في قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((ليس منَّا من لم يتَغَنَّ بالقرآن))[1].
وقد ذهب العلماء إلى احتمالها أربعة معانٍ هي: تحسين الصَّوت، والاستغناء به، والتمرُّن، والتَّشاغل به"[2] ويقوِّي المعنى الأول: ما جاء في رواية ابن أبي مليكة "قال: فقلت لابن أبي مليكة: يا أبا محمد! أرأيت إن لم يكن حسن الصَّوت؟ قال: يحسِّنه ما استطاع"[3].
لكنَّ الرَّضي لم يرضَ هذا المعنى الجليَّ، ورجح عليه معنى آخر فقال: "فأمَّا الحديث الآخر وهو قوله عليه الصَّلاة والسَّلام: ((ليس منَّا من لم يَتَغنَّ بالقرآن)) فليس المراد به هذا المعنى، وإنَّما أراد عليه الصَّلاة والسَّلام ليس منَّا من لم يستغنِ بالقرآن عما سواه، وتغنَّى هاهنا بمعنى استغنى، وهو تفعَّل من الاستفعال لا من الغناء"[4]. وهذا المعنى وإن كان محتملاً، لكن الرضي جعله صحيحاً دون ماعداه.
ونلفي الرَّضي أحياناً يوجِّه المعاني محتكِماً إلى النَّص المجتزأ من الرِّواية الكاملة للحديث، فهو _كما أسلفنا_ قد لا يروي الحديث كاملاً، فيتقصَّى المعنى ووجه المجاز من تلك القطعة من الحديث، ويرجِّطح الحكم القائم على فهمه لها، فيكون المعنى المرجوح _في نظره_ هو مدلول الجزء المتمم للحديث، الغائب عن روايته في (المجازات).
ومن ذلك ما قاله في قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((يكون قَبْلَ الدَّجال سِنُونَ خدَّاعة))[5] فقد ذهب إلى أنَّ "المراد بذلك اتصال المُحول وقلَّة الأمطار في تلك السِّنين، يقال: خدع

1 صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ((وأسروا قولكم أو اجهروا به))، حديث 7089.
2 انظر: عون المعبود 399/35،وفتح الباري 128/9.
3 سنن أبي داود، كتاب الوتر، باب استحباب الترتيل في الرواية (1473).
4 المجازات النبوية ص222.
5 المجازات النبوية ص35، والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة رضي الله عنه (7899)

المطر إذا قلَّ..... وقال بعضهم: بل السّنون الخدَّاعة التي يكثر فيها المطر ويقلُّ العشب..... والقول الأوّل أقرب إلى الصَّواب وأشبه بالمراد".

وهذا المعنى –وإن ذكره أهل اللُّغة[1]– يتجاوز تتمَّة الحديث التي يُبنى المعنى عليها، وهي قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((....سنون خدَّاعة يكذَّب منها الصَّادق، ويصدَّق فيها الكاذب، ويؤتمن فيها الخائن، ويخوَّن فيها الأمين))[2]. وقد ذكروا أن معناها أنها محتالة لتلونها بالجدب مرة، وبالخصب مرة[3].

ومن ذلك توجيهه لمعنى قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: ((ويلٌ لأقماع القول، ويلٌ للمصرِّين)) وقوله: ((إيَّاكم وخضراء الدِّمن))وقد تقدَّم القول فيهما[4].

الخاتمة

إنَّ استظهار التَّحليل البلاغي للنُّصوص النَّبويَّة في المجازات يُظهر استقلالية الشَّريف الرَّضي في المنهج والرَّأي، وبروز شخصيته في النَّقد. وقد تبدَّى هذا في استنباطاته وتوجيهه للمعاني ومناقشتها، وليس بدعاً أن نحكم بأوَّليَّته في سلوك المنهج البلاغي القائم على الاحتكام إلى النَّص الحديثي. وعملُه في المجازات النَّبويَّة يقوم شاهداً في التُّراث العربي الإسلامي على أنَّ الرَّضي أول من خطا خطوة في تأليف مجازات الحديث واستعاراته تأليفاً مستقلاً، فهو لم يأتِ عَرَضاً في كتاب، أو باباً في مصنَّف.

إنَّ انطلاق الرَّضي من النَّص دراسةً وتحليلاً جعلت من دراسته لوناً من الفقه الأدبي لأساليب البيان في أرفع صورها، وقد كانت معالجته تطبيقيَّة لا تهتم بذكر القواعد والمصطلحات، بل تجعل النَّصَّ أساساً للدِّراسة، وهذا سبيل مأمون يقي البلاغة من تحكُّم الذِّهن المجرد. وقد ظهر في اختياراته للنصوص اهتمامه بإبراز وجوه المجاز اهتماماً

1 انظر: الفائق للزمخشري 55/3، وتهذيب اللغة (خدع).

2 مسند الإمام أحمد 171/14.

3 غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص144

4 انظر صفحة 17 وصفحة 18من البحث.

أبعده في بعض الأحيان عن تلمُّس درجة الحديث من حيث قبوله من جهة، وعن الدقة في أدائه من جهة أخرى.

كان الرَّضي يهتم بالمنهج العلمي في التطبيق البلاغي، فهو لا يستطرد في المسائل إلا قليلاً، وتميَّز جهده في تنقيح الوجوه المستخرجة، وترجيح بعضها على بعض، وهذا كثير في كتابه، لا يفوت إدراكَه من اطلع عليه وجال في صفحاته.

وقد ظهرت ظلال منهجه في روايته الحديث وشرحه مؤثِّرة في أحكامه البلاغيَّة إلى حدٍّ بعيد، بُنيت على أساسها مناقشاته للمعاني وتوجيهها لمجازاتها، فقد أطلق العِنانَ في حدود الاستنباط من النُّصوص دون إيجاز مُخِلٍّ أو تطويل مُمِلٍّ، باستقلال فكري، واعتداد برأيه البياني دون تردد، مثبتاً قوله الصراح القائم على أساس منهجه الحديثي، وعمق علمه البلاغي واللُّغوي، ومخزونه الثَّقافي المستفيض.

المصادر والراجع

1. الإبانة الكبرى (الإبانة عن شريعة الفرقة الناحية ومجانبة الفرق المذمومة)، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، تحقيق عثمان عبد الله الأثيوبي وآخرين، دار الراية، الرياض، الطبعة الثانية/1415هـ،1994م.
2. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، تحيقق دار المشكاة بإشراف أبي تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى /،1420هـ، 1999م.
3. أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد البغدادي الشهير بالماوردي، دار مكتبة الحياة 1986م .
4. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة/ 1409هـ، 1989م.
5. أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، محمد درويش بن محمد الحوت، دار الكتب العلمية.
6. الإفصاح عن أحاديث النكاح، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي أبو العباس، تحقيق محمد مشكور أمرير الميادیني، دار عمار، عمان، الأردن، الطبعة الأولى 1406هـ.
7. البداية والنهاية، الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق وتعليق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى /1408هـ، 1988م.
8. بهجة المجالس وأنس المجالس، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ابن عبد البر القرطبي) تحقيق محمد مرسي خولي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى.
9. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
10. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر.
11. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، للعراقي وابن الشبلي، دار العاصمة للنشر، الرياض، الطبعة الأولى / 1408هـ، 1987م.

12. تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني، تحقيق عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، 1981م.
13. تهذيب سيرة ابن هشام، عبد السلام هارون ، دار الرسالة العالمية الطبعة الخامسة والعشرون /1430هـ، 2009م.
14. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، مراجعة محمد علي النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، 1384هـ، 1964م.
15. جامع الأحاديث، عبد الرحمن السيوطي، جمع وترتيب عباس أحمد صقر وأحمد عبد الجواد، دار الفكر.
16. الجد الحثيث في بيان ما ليس بحديث، أحمد بن عبد الكريم الغزي العامري، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم.
17. الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) عبد الرحمن بن محمد مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .
18. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصفهاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة /1405هـ ، 1985م.
19. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الألوسي)، شهاب الدين محمد بن عبد الله الحسيني الآلوسي، دار الفكر، بيروت /1414هـ، 1993م.
20. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيّئ في الأمة، محمد ناصر الدين ابن الحاج نوح الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى /1412هـ، 1992م.
21. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
22. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

23. سنن الترمذي (الجامع الصحيح) محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
24. سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبي محمد الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ.
25. سنن النسائي، أحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات، حلب، الطبعة الثانية /1406هـ،1986 م .
26. السيرة الحلبية ، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ، المكتبة التجارية الكبرى ،القاهرة ، 1962م.
27. شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الثانية 1979م.
28. شرح السنة للبغوي ، الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت، الطبعة الثانية /1403هـ،1983م.
29. شرح سنن أبي داود، أبو محمد محمود بن أحمد، بدر الدين العيني، تحقيق أبي المنذر خالد بن ابراهيم المصري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى /1420هـ، 1999م.
30. شرح السيوطي لسنن النسائي، عبد الله بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية /1406هـ، 1986م .
31. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1410هـ .
32. صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة /1407هـ، 1987م.

33. صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث.
34. صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة /1408هـ، 1988م .
35. عبقرية الشريف الرضي، زكي مبارك، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1988م.
36. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد شمس الحق العظيم أبادي أبو الطيب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1415هـ.
37. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، أبو الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، تحقيق إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى /1414هـ،1993م .
38. غريب الحديث، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1985م.
39. الفائق في غريب الحديث، محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، الطبعة الثانية.
40. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله باز، ومحب الدين الخطيب، دار الفكر.
41. فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي، عبد الملك محمد بن إسماعيل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى/ 1422، 2002 م .
42. الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن المعلمي اليماني، دار الآثار للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
43. فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى 1356هـ .

44. القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة /1426هـ،2005م .
45. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار للإمام أبي بكر بن أبي شيبة، تحقيق عامر العمري الأعظمي، الدار السلفية، بومباي.
46. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1989م.
47. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة لجلال الدين السيوطي، تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى /1417هـ، 1996م .
48. اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له، أو بأصله موضوع، أبو المحاسن محمد بن خليل القاوقجي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار البشائر الإسلامية.
49. لسان العرب لابن منظور المصري الإفريقي، دار صادر، بيروت.
50. المجازات النبوية للشريف الرضي، أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي، تحقيق وتعليق مروان العطية، ومحمد رضوان الداية 1408هـ ، 1987م .
51. مسند أبي يعلى الموصلي، أحمد بن علي التميمي، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى /1404هـ ، 1984م.
52. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية /1420هـ ، 1999م .
53. مسند الشاميين للطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، تحقيق حمدي ابن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى /1405هـ، 1984م.
54. مسند الشهاب، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، تحقيق حمدي ابن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية / 1407هـ، 1986م .
55. مسند الفردوس بمأثور الخطاب، أبو شجاع الديلمي الهمذاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى / 1406هـ ، 1986م .

56. المصنف، الحافظ عبد الرزاق بن همَّام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية/1403هـ،1983م.
57. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ.
58. معرفة التذكرة، ابن طاهر المقدسي، مؤسسة الكتب الثقافية.
59. المغازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي، تحقيق مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت.
60. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، محمد عبد الرحمن السخاوي، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى /1405هـ ، 1985م.
61. الموضوعات، الإمام ابن الجوزي، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى /1386هـ، 1966م.
62. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات مجد الدين (ابن الأثير)، تحقيق محمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية.
63. وفيات الأعيان وأنباء الزمان، أبو العباس شمس الدين بن خلكان، تحقيق د.إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
64. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري، تحقيق د. مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى /1403هـ، 1983م .

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2015/8/18